فلسفةُ التربيةِ

عند السيد الآمليّ وتطبيقاتُها على تفسيرهِ

(المحيط الأعظم والبحر الخضمّ)

أ. م. د. قصي سمير عبيس
كليَّة الإمام الكاظم عليه السلام/ أقسام بابل

أ. سيف طارق حسين العيساوي
جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

الملخص

السيد حيدر الآملي قدس سره من علماء المذهب الإماميّ، تميز بأكثر من علم كالعلوم العقلية والتربوية والعرفانية، وفي هذا البحث حاول الباحثان دراسة الجانب الفلسفي والتربوي عنده؛ وذلك لأمرين: الأول: تحليل الأفكار والمعتقدات والمبادئ التي يؤمن بها السيد الآملي قدس سره، بغية الوصول إلى نشاطه العلمي وتحليل نتاجاته الفكرية وتوجيهها بما يعود على الإنسان بالمنفعة والخير العميم في ظل نظرية أهل البيت عليهم السلام، الأمر الثاني: إنه لم يأخذ حقّه في البحث والدراسة عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الجوانب الفلسفية والتربوية، ولهذا أراد الباحثان بيان الأثر الفلسفي والتربوي عند السيد الآملي قدس سره والإفادة من نظرياته الفلسفية والتربوية في عصرنا الحاضر، فهي جديرةٌ بالبحث والدراسة، وتمَّ تقسيم البحث على مبحثين، الأول: التربية وعلاقتها بالفلسفة، والآخر : فلسفة التربية عند السيد الآملي قدس سره، أما الخاتمة فقد سلطتِ الضوءَ على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Sayid Al-›Amuli›s Philosophy of Education and its Applications in his Interpretation(Al-Muheetul-A›dham wal-Bahrul-Khidham: The Greatest Ocean and the Wide Sea)

by Assistant Professor Qusai Sameer ubayis Al-Hilli| College of Imam Al-Kadhim in Babylon and Professor Saif Tariq Hussain Al-Isawi| College of Basic Education| university of Babylon

Sayid Haider Al-Amuli is one of the scholars of the Imami school. He has been distinguished by dealing with more than one field of science such as intellectual, educational and gnostic (awareness)sciences. In the present paper, the two researchers try to study the philosophical and the educational sides of Al-Amuli due to two reasons. First, to analyze the thoughts, beliefs and principles Al-Amuli has believed in so as to access his scientific activity. This will lead to direct them to be useful and beneficial welfare to clarify the ideology of Ahlul-Bait(Pbut). Secondly, Al-Amuli did not have the due right in research by the scholars who have studied the School of Ahlul-Bait in the philosophical and educational sides; therefore, the researchers have intended to indicate the philosophical and educational effects, to make the best use of such philosophical and educational sides in our present time. They are in fact worth of study and research. The paper is divided into two parts. Part One deals with education and its relationship with philosophy. Part Two deals with the philosophy of education adopted by Al-Amuli. The Conclusion has shed light on the most important results and recommendations concluded by the paper.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للّٰه، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به من شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئات أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِ اللّٰه فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِي لَهُ، ونشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه صلى الله عليه وآله، وبعد: فإن الحياة مع السيد حيدر الآملي نعمة يدركها من أنعم اللّٰه بها عليه، وما أسعد الإنسان إذا جعل هذه الشخصية أمامه وإمامه- فاهتدى بهديه بعد أن تدبر آياته، فقد اشتهر بالعلوم الفلسفية والتربوية والعرفانية، ومن هنا فقد سلّط الباحثان الضوء على الجانب الفلسفي والتربوي عند السيد الآملي؛ وذلك لأمرين: الأمر الأول: تحليل الأفكار والمعتقدات والمبادئ التي يؤمن بها السيد الآملي، بغية الوصول إلى نشاط الإنسان في حياته ونقد محاولاته الفكرية وتوجيهها بما يعود على الإنسان بالمنفعة والخير العميم في ظل نظرية أهل البيت عليهم السلام. الأمر الثاني: السيد لم يأخذ حيدر الآملي حقّه في البحث والدراسة عند مدرسة أهل البيت في الجوانب الفلسفية والتربوية للآيات المباركة، وللأسف الشديد ركنت آثاره في المكتبات القديمة على رفوفها، وفي خزانة المخطوطات، ولهذا أراد الباحثان بيانَ الأثر الفلسفيّ والتربويّ عند السيد الآملي، والإفادة من نظرياته الفلسفية والتربوية في عصرنا الحاضر، فهي جديرةٌ بالبحث والدراسة، وقُسّمَ البحثُ على مبحثين، كان الأول: عن التربية وعلاقتها بالفلسفة، أما الآخر فقد تناولنا فيه فلسفة التربية عند السيد الآملي، واشتمل على محاور عدة: المحور الأول: تربية الحواس، والمحور الثاني: تربية النفس، والمحور الثالث: فلسفة التربية الخلقية، أمّا الخاتمة فقد سلطتِ الضوءَ على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول:

التربية وعلاقتها بالفلسفة

التربية لغةً واصطلاحًا:

جاء في اللغة: رَبا المالُ يَرْبو في الرِّبا، أي: يزداد[1]، ورَبَّيْتُهُ تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُهُ، أي غذوته، هذا لكلِّ ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه[2]، وهكذا نرى أن المعنى اللغوي لكلمة تربية يتضمن الأمور الآتية: النمو – الزيادة – التغذية، وتجدر الإشارة إلى أن التربية هنا تستعمل للإنسان وغيره من الكائنات، وهو ما ينفي عنها مفهوم الأخلاق الذي ينتفي وجوده عند غير الإنسان.

أما في الاصطلاح: فهي تغذيةُ الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشبّ قويّاً معافًى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها، فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصدُ بهذا المفهوم كلّ ما يُغذّي الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة[3]، بمعنى أنها الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها[4]. ونستخلص مما تقدم أنَّ التربيةَ تعني: عملية قبول واستجابة لمختلف النشاطات البشرية التي تؤثر في حياة الفرد وتعمل على توجيهه لممارسة سلوكه الطبيعي.

أهداف التربية:

حاول كثيرٌ من المربين قديمًا وحديثًا تعريف التربية تعريفاً جامعاً مانعاً، إلا أنهم اختلفوا في ذلك، وسبب هذا الاختلاف هو تحديد الهدف من التربية من جهة، واختلافهم في تحديد أهداف المجتمع من جهة أخرى، ولكن نجد أن هناك مجموعة من الأهداف

تكاد تكون مشتركة في أغلب تعريفاتهم، ومن تلك الاهداف :

تكوين المواطن الصالح، وهو الذي يلتزم بالأوامر، والنواهي، والقوانين في المجتمع من محض إرادته.

النمو الكامل للفرد: إن التربية تعد الفرد إعدادًا يؤهله لكي يكون متكاملاً من النواحي الجسدية والعقلية والانفعالية والخلقية والحركية... إلخ.

بناء شخصية الفرد : تعمل التربية على تكوين السلوك وتوجيهه؛ لبناء الفرد في المجتمع من جميع النواحي.

تحقيق الكفاية الإنتاجية: لا يتم الوصول للكفاية الإنتاجية إلّا عن طريق الخطط الموضوعة لزيادة إنتاج المصانع والثروة الحيوانية والصناعية والطبيعية، وذلك بإنشاء المدارس المتخصصة لإعداد أشخاص مؤهَّلين لذلك.

مساعدة الفرد على التكيّف: إنَّ تكيُّفَ الإنسان مع بيئته الطبيعية والاجتماعية تكّون له القدرة الكافية ليكتسب الاتجاهات التي تفيده[٥].

الفلسفة، مفهومها، ومعناها:

إنَّ المعنى الحرفي للفلسفة محبة الحكمة، ولكن الوصول إلى المعنى الاصطلاحي غير سهل، يقول الأستاذ أحمد أمين: إن الوصول إلى تحديد واضح لمعنى الفلسفة لهو بالأمر العسير، فتعريف الفلسفة اليونانية في مهد نشأتها يختلف عن معنى الفلسفة الحديثة، بل إن تعريفها يختلف من مذهب فلسفي إلى آخر، وينظر بعضهم إلى الفلسفة على أنها محاولة التعرف على «الوجود المطلق» وهذا التعريف يرفضه المادّيّون والطبيعيّون الذين يقولون إنَّ معرفةَ المطلق سواء كان موجوداً أو غير موجود شيء فوق قدرة البشر، ولا يجني الإنسان نفعًا

مِــنْ أنْ يقضي عمره يبحث عن هذا المطلق[٦].

ويعرفهــا ريتشــارد وبــول: هــي نشــاط يتميز بعنايتــه بمسائل تأتي فــي مرحلة تالية فــي تسلسل النظر إليها وهي مسائل ذات نوع تأملي[٧]، ومِــنَ الناس مَنْ ينظــر إلى الفلسفة على أنها دراسة المبادئ العامة والعلل البعيدة والغايــات العظمى للكون؛ للحصــول على تفسيــر كلي شامل للوجود، ومنهم مَنْ ينظر إلى الفلسفة على أنها البحــث عن الجوهر واللا متغير[٨].

ويتضح أن هذه التعريفات جميعاً تصــدق على الفلسفــة القديمة لدى فلاسفة الإغريق وحدهم وأشياعهم في العصور الوسطى إلى حد كبير، أما فلسفة العصر الحديث فلابد من أن تكــون ذات معنى مختلف تماماً عن المعاني السابقة.

لقد قطــع العلم شوطــاً كبيراً فــي مناقشــة كثير مــن القضايا، وانسلختْ مجالاتٌ ضخمةٌ بكاملها من جسم الفلسفــة، وأصبح الناس ينظرون إلــى الفلسفة الآن على أنها جهدٌ عقليٌّ منظمٌ مستمرٌ ليجعل من الحياة شيئاً له معنى ويقوم الذكاء بتوجيهه، فالفلسفة الحديثة تحاول فهــم الواقع بصــورة أعمــق وتقوم بتحليل الأفكار والمعتقدات والمبادئ التي يقوم عليهــا نشاط الإنسان في حياتــه ونقــد محاولاتــه الفكرية وتوجيههــا بمــا يعود علــى الإنسان بالمنفعة والخير العميم[٩].

أما جون ديــوي فيختصر اهتمام الفلسفــة الحديثــة علــى مجــرد البحث في ماهيــة القيم واشتقاقها ومصادرهــا وطبيعتهــا وكيفيــة تبريرها وأثرها فــي تنظيم الخبرة؛ لتصبــح ذات نمط واضــح مقبول، وقد أدى هــذا الاختلافُ في تحديدِ معنــى الفلسفة إلــى تَعُّقــدِ الأمر، وتخوّف الناس من استعمالها، وظن الكثيــرون أنها عمل من اختصاص

فئة قليلة من الناس تعيش بمعزل عن الآخرين، ويستعملون لغة فنية خاصة بهم يمنعون اختيار ألفاظ غير مألوفة وعبارات غريبة، وفي النهاية تظل وجهة نظر، فهي معرفة من نوع خاص، معرفة ذكية عميقة تدرك الأسباب وتحدد الغايات من ورائها، فلو أخذنا بتلك النظرة كان أمر الفلسفة سهلاً ميسوراً وأمكننا بعد ذلك النمو في مسارها وإكسابنا القدرة على استعمالها والانتفاع بها[١٠].

علاقة الفلسفة بالتربية:

إنَّ التربيةَ والفلسفةَ تشتركان في الموضوع، وتختلفان في الوسائل، فالشيءُ المشترك بينهما هو الإنسان، فموضوع التربية الإنسان، والفلسفة منذ نشأتها الأولى ظهرت نتيجة لاحتياجات تربوية، إذ حرص سقراط، ومن بعده أفلاطون وأرسطو على معالجة مشكلات الواقع المؤلم في أثينا خاصة وبلاد اليونان عامة، عن طريق إعادة بناء تربية المواطن اليوناني وإصلاح المجتمع الأثيني بعد أن مزقته الأنانية والفردية والحرية غير المنضبطة التي انقلبت إلى فوضى وإباحية بحثًا عن الملذات والشهوات، والمتصفح لفلسفة أفلاطون يجدها تدور حول مفهوم العدل ومنه إلى الفضيلة، وينتهي صرح فلسفة أفلاطون بوضع نظام تربوي لتطبيق تلك الرؤية عن المجتمع الفاضل، وهنا ننتقل إلى جانب آخر من جوانب العلاقة بين الفلسفة والتربية وهو أن الفلسفة -أي فلسفة- تحتاج إلى تربية لنشر تعاليمها وتوضيحها وكسب أنصار لها؛ لتبريرها وتعميق الإيمان بها وقبولها بين أكثر عدد من الناس[١١].

فالفلسفة من دون التربية فكر بلا وظيفة.. وبالمثل فإنَّ التربية بلا فلسفة تتحول إلى عمل عشوائي غير مُنَظَّمٍ أو هادف، ومن ثمَّ

يكون مصيره الفشل؛ ولذلك قال ديوي: إنَّ الفلسفة هي النظرية العامة للتربية، وإنَّ التربية هي التطبيق العملي للفلسفة، والأدلة على ذلك كثيرة قديماً وحديثاً فمحاورات أفلاطون في مدرسته الأكاديمية Academy ، وأرسطو عندما أنشأ مدرسته الخاصة المعروفة باسم ليسيم Lycuim، وهتلر في ألمانيا النازية، والماركسية في الاتحاد السوفيتي السابق، كلها علامات تدل على أن أية فلسفة لا يقدر لها أن تنتشر إلا بالتربية، وهناك جانب ثالث من جوانب تلك العلاقة وهو أن قضايا الفلسفة تهمُّ التربية وقضايا التربية غالباً ما تكون قضايا فلسفية، فالفلسفة والتربية كلاهما يسعى لمعرفة طبيعة الإنسان ويتخذا موقفاً من طبيعة الحياة والكون والمعرفة والقيم، فهذه محاولات تهم الفلسفة كما تهم التربية أيضاً، وإذا كان البحث في طبيعة المعرفة يعدّ من أهم محاولات الفلسفة فإنّ المعرفة نفسها تمثّل أحد الأركان الرئيسة في عملية التربية، فالفكرُ التربويُّ نفسهُ معرفةٌ تستعمل الفلسفة طريقة والتربية مجالاً، وأن المنهجَ الدراسي في جزءٍ منه يعتمد على ما وصل إليه المفكرون من معرفة، وكذلك الحال فيما يتعلق بالقيم الجمالية، والأخلاقية ومما لا شك فيه أن كُلاً من التربية والفلسفة يعطي موضوع القيم هذا اهتماماً كبيراً في دراساته[١٢]، وتتمثل العلاقة بين الفلسفة والتربية أيضاً في ما تقدّمه الفلسفة لنا من مساعدات كبيرة تزيد من قدرتنا على فهم التربية، فالفلسفة تقوم بتوضيح المفاهيم التربوية الأساسية وتحديد المصطلحات الرئيسة في علم التربية، كالذكاء والدافعية ومفهوم التربية نفسه والميل والاتجاه وغيرها[١٣]، و تقوم بدراسة المسلمات

التي تقوم عليها النظريات التربوية وتحليلها، كلّ ذلك بقصد توجيه العمل التربوي وحلّ مشكلاته في الواقع الميداني، وفي ضوء التطبيق يظهر ما قد يكون في الفكر الفلسفي الموجّه من ثغرات فتغذي الفلسفة بمادة لتطوير أفكارها وهكذا فإن هذه العلاقة تؤدي إلى مزيد من الفائدة والنمو المستمّر لكلّ من التربية والفلسفة، تلك العلاقة هي التي دفعت فيلسوفاً مثل فخته Fichte إلى أن يقول: إنَّ التربيةَ لن تصلْ إلى حالة الوضوح التام بدون مساعدة الفلسفة، وأن كلاًّ منهما ناقص من دون الآخر[١٤]، وهكذا فإن تلك العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية قدمت لنا مجالاً من الفكر يجمع بينهما في إطار واحد وهو مجال فلسفة التربية، فماذا نقصد بفلسفة التربية؟

فلسفة التربية:

لا يمكن أن يكون النظام التربوي ناجحًا ما لم يكن مؤسَّسًا على أساس فلسفي معين يهتدى به في تحديد أهدافه وتخطيط عملياته وتقويم مخرجاته، وتعني فلسفة التربية ذلك النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ من الأسلوب الفلسفي وسيلة للنظرة الكّلّية إلى العملية التربويّة بقصد تنظيمها وتوضيحها والتنسيق بين عناصرها وتوجيهها، ويرى بعض الباحثين أنّ فلسفة التربية جهدٌ مُنَظَّمٌ لإعادة بناء النظام التعليمي وفقاً لحاجات ومتغيرات المجتمع المعاصر[١٥].

ويعرف فينكس: فلسفة التربية بأنها «البحث عن مفاهيم عامة توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة تتضمن توضيحاً للمعاني التي تقوم عليها التعبيرات التربوية وشرحاً للقواعد الأساسية التي تقوم عليها الأفكار أو النظريات التربوية»[١٦]، وإذا تأمّلنا في تعريف

فينكس نجد أنّ المعيارَ الأساس له وَضْعُ خطةٍ منظمةٍ، وتحديد واضح لدلالة مصطلحات الأفكار والنظريات التربوية، وزاد على هذا التعريف أوكونور: الذي أشار بوجود الدراسة التحليلية الناقدة لمجموعة القيم والمثل العليا التي تتضمنها الأهداف التربوية[١٧]. ويبدو من هذه التعريفات السابقة لفلسفة التربية اهتمام المفكرين بإظهار الأساس الفلسفي وأهمية ارتباط فلسفة التربية بالفلسفة العامة، وهذا أمر لا نشكّك في قبوله؛ لأنّ قضايا التربية في جملتها قضايا فلسفية، فنحن لا نستطيع أن ننتقد فلسفة تربوية أو نقترح فلسفة تربوية جديدة من دون أن نأخذ تلك المشكلات ذات الطبيعة الفلسفية العامة مثل طبيعة الحياة المرغوبة أو الصالحة للمجتمع التي سنطلب من التربية العمل على تحقيقها وطبيعة الإنسان الذي نربيه نفسه، وطبيعة المجتمع الذي تحدث فيه عملية التربية، وطبيعة المعرفة أو الحقائق المراد تقديمها، وطبيعة الخبرات ونوع القيم وما إلى ذلك، فهي تأمّليّة عندما تسعى لتكوين رؤية أو نظرة عن طبيعة كل من الإنسان والمجتمع والكون والحياة والمعرفة والقيم، ومعرفة هذه المجالات لا تأتي إلَّا عن طريق التأمل والاجتهاد الفكري، وهي أيضاً إبداعية ابتكارية، إذْ يؤدّي هذا التأمّل الذكي الواعي إلى أفكار جديدة لبناء مجتمع أفضل وحياة أرقى للإنسان، وهي ناقدة وتحليلية إذ تقوم بتحليل المفاهيم، ودراسة المسلمات وتوضيح معاني المصطلحات التربوية، و تقوم بتحليل الأهداف التربوية ونقدها وفق قواعد المنطق تبعاً للقدرة على التطبيق والتحقق، وتقوم أيضاً بتحليل السياسات التربوية والممارسات، وهي كذلك إرشادية توجيهية عندما تقترح

غايات وأهدافًا جديدةً وعندما تشير باستعمال آليات وأفكار من شأنها أن تساعد في مواجهة المشكلات التربوية بصورة أفضل وتوجيه الواقع التربوي لتحقيق أهدافه، وإذا كانتِ الفلسفةُ التربويةُ وثيقةَ الصلة بالفلسفة العامة فإن ذلك لا يعدو أن يكون رافدًا واحدًا من مجموعة الروافد التي تغذي فلسفة التربية، فهي كما تعتمد على الأسلوب الفلسفي والنظريات الفلسفية في معالجتها لبعض القضايا الأساسية فإنها أيضاً -أي الفلسفة التربوية- تستمد من معتقدات المجتمع الدينية والسياسية، ولا بد من وجود اتساق بينها وبين مجموعة المعتقدات الدينية والسياسية السائدة في المجتمع، وكذلك تنبع من ثقافة المجتمع بمعنى عاداته وتقاليده وقيمه وتقنياته وأجهزته المادية وأحواله الاقتصادية ومؤسساته.. فهي تعبير عن ثقافة المجتمع وتصحيح لها في آن واحد، وأنها تعكس طموحاته وآماله وأهدافه في حياة أفضل ومجتمع أرقى، وثمة رافد رابع لفلسفة التربية وهو مستمد من نتائج البحوث العلمية في شتى نواحي العلم؛ لأنّها تفتح آفاقاً جديدة للمفكر التربوي وتختصر أمامه الطريق لتحديد مساره... وهكذا فإن فلسفة التربية في أي مجتمع مطالبة بالإجابة على معنى التساؤلات الرئيسة: من نربي؟ وكيف نربي؟ (١٨)

وبناءً على ما تقدم تصبح فلسفة التربية على درجة كبيرة من الأهمّية لكل مَنْ له صلة بالعملية التربوية والتعليمية، فهي تزيد من فهمنا للتربية في نظرة كلّية شاملة، وهي تبصرنا بجوانب الصراع بين النماذج الفكرية وأوجه الاختلاف بينها، وهي تبصرنا كذلك بمدى عُمْقِ الهُوّةِ بين الفكرِ الموجه للتربية، وبين التطبيق التربوي، وهي المرجع

الـذي يحـدّد لنـا غايـات التربيـة وأهدافهـا، ولا شك في أنه من دون وضـوح الفلسفـة التربويـة السائدة أمام المعلّـم يتحول عملـه إلى جهد طائش غير مأمون العواقب.

المبحث الثاني

فلسفة التربية عند السيد الآملي قدس سره:

تنبع الفلسفةُ الإسلاميةُ عند السيد الآملي قدس سره من عمق الفكر الإسلامي المتجسد بتـراث آل البيـت عليهم السلام قولاً وفعلاً، فنراه يغوص في ذلك البحر العميـق من التـراث؛ ليستخرج منه اللؤلؤ والمرجـان ويسكب ذلك في قالب جديد من التأمل، فيمثله خير تمثيل تفسيره (المحيط الأعظم والبحر الخضـمّ). وسيقسـم الباحثـان هذه الفلسفات التربوية على محاور عدة:

المحور الأول: تربية الحواس

١-اللسـان: يـرى السيـد أن أفضل تربيـة للسـان هي السكـوت عن فضول الـكلام فيقـول: « إمساك اللسـان عن فضـول الكلام، وعن كلِّ مـا يخالـف رضـا الله تعالى وأوامـره ونواهيـه»[١٩]، فيستشهد بقوله تعالى ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[٢٠]. والمتأمل في الآية المباركة يتضـح له أن الكلام بـلا علم عند الله لأثم عظيم، وهنا إشارة بأفضلية السكـوت على الـكلام، ولذلك يقول السيد الآملـي: «والله ثم والله لو لم يكن في هذا الباب في القرآن الكريم إلا هذه الآيات لكفى جزمًا بالسكوت عن فضول الكلام الذي ليس بصاحبه بـه علم»[٢١]، ويعضد ما قاله بقول الرسول صلى الله عليه وآله «مَنْ صمتَ نجا»[٢٢]، وعـن أنس رضي الله عنه أنَّ رسـول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا أبا ذر ألا أدلّك على خصلتـين هما أخفّ على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها؟ قلت: بلى قال: طول الصمت، وحسن

الخلق، فو الذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما»[٢٣]، وهنا تصريح واضحة الدلالة إلى أن طول الصمت يعدّ من أفضل خصال الخلائق، وأنَّ الله تبارك وتعالى يحب المتأني الفطن الذي صمته أكثر من كلامه، وقال الامام علي عليه السلام: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومَنْ كثر سقطه قل حياؤه، وقل ورعه، ومَنْ قلَّ ورعهُ دخل النار»[٢٤]، ويرى الباحثان أنّ السيد ينطلق منطلقًا روحيًّا عميقًا في تربية آلة النطق لدى الإنسان، في أن اللسان وجد لتحقيق فائدة مهمة وهي التعبير عن حاجة المتكلم، وليس الحديث بما ليس له به حاجة وإلّا فالصمتُ أولى.

٢- تربية البصر: يقول السيد «إمساك البصر عن مشاهدة المحرمات والمنبهات مطلقًا، وعن المحللات والمباحات إلّا بقدر الضرورة؛ لأن الورع والتقوى ليس في الاجتناب، والاحتراز عن المحرمات والمنبهات بل عن المحللات والمباحات إلا بقدر الحاجة والضرورة»[٢٥]، وقد استشهد بالآية القرآنية الكريمة ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٢٦]، وهنا إشارة إلى لزوم ورع المؤمنات والاجتناب عن محارم الله؛ فَغَضُّ الأبصار لازمٌ لحفظ الفروج في الأغلب، فمنْ لمْ ينظر لم تطلب نفسه منه، ولا يكون له ميل[٢٧]، إنَّ هذه الرؤيا استنبطها السيد حيدر من عميق تراث آل البيت عليهم السلام فلو تتبعنا الأحاديث التي وردت في غضّ البصر وتدبرنا ها لوجدنا حقيقة ما ذهب إليه، ومنها قول الرسول صلى الله عليه وآله: «غضّوا أبصاركم تروا العجائب»[٢٨]، وقول الصادق عليه السلام: «ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغض البصر، فإنَّ البصرَ لا يغضّ عن محارم الله إلّا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال»[٢٩]، وغيرها من الأحاديث الكثيرة، فَغَضُّ البصرِ عن الحرام يستوجبُ

قوة الباصرة في الدين، فتزداد معرفة الإنسان بالله، ويشاهد عظمة الله سبحانه وتعالى وجلاله فترتفع عن قلبه الحجب ويرى العجائب مما لا يحتملها غيره، كرؤية الملائكة مثلاً حين نزولها ليلة القدر، ثم يرى نتيجة تورّعه بتعويض الله تعالى له وإغنائه عن الحرام بالحلال، كأن يُرزق- من حيث لا يحتسب وبأعجوبة- بفتاة صالحة يتزوّجها وتملأ حياته بالبهجة، وهذا كله ينعكس على حياته بالسعادة والاستقرار والراحة والطمأنينة.

٣- تربية السمع: يقول السيد الآمليُّ: إمساك السمع عن استماع ما حرّم الله تعالى عليه وعلى المكلفين مطلقاً، كالغيبة للمسلم، واستماع التغني بالحرام، واستماع كلام أهل الضلالة، والفسقة من أهل البدع الذي يكون سببَ انحرافهِ عن طريق الحقّ والدّين القويم والصّراط المستقيم»[٣٠] لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[٣٢]، واللّغْوُ في اللغة من « لغا يلغو لغواً، يعني اختلاط الكلام في الباطل، واللَغْوُ في الأيمان: ما لا يُعقَد عليه القلب [٣٣]، وهنا دعوة لتهذيب السمع عن سماع ما لا طائل به، ثم يوسّع القرآن الكريم مسؤولية الإنسان بتحذير مبطَّن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[٣٤]، فالمتتبع لأحاديث آل البيت عليهم السلام يجد فيها ما يدعو إلى تشذيب السمع عن كل ما هو غير ضروري، أو لا فائدة ترجى منه، ومن ذلك قول الإمام علي عليه السلام: « إذا سمعت من المكروه ما يؤذيك فتطأطأ له يخطك»[٣٥]، وعنه عليه السلام «سامع ذكر الله ذاكر» [٣٦]، وعن الإمام الحسن عليه السلام: «اسمع الأسماع

ما وعى التذكير وقبله»[٣٧]، وإذا علمنا أن التربية والتعليم الحديث يؤكدان أن أول ما يتعلم به الطفل هو السمع والاستماع وأولى المهارات التي يجب أن يعتنى بها[٣٨]، أَدركنا سببَ العناية الكبيرة التي أولاها المُشَرِّعُ الإسلامُي في تربية هذه الحاسة لدى المسلمين.

٤- تربيه حاسة الشم: للسيد الآملي قدس سره فلسفة خاصة في تربيةِ هذه الحاسة فيقول: «إمساك الشم عن رائحة خبيثة أو طيبة»[٣٩]، ويعلل ذلك تعليلاً جميلاً فيقول: «أما الخبيثة فلأنها توجب النفر والكراهة في الطبع، بل وتؤذي أعظم الجوارح وأشرفها كالكبد، والدماغ، والقلب، بل ويؤدّي للموت المعبّر عنه بالفجأة وأما الطيّبة فلأنها مهيّجة إلى الشهوات، محرمة كانت أو محللة، كالمسك والعنبر»[٤٠]، وهذه الفلسفة العميقة المتشددة التي انطوى عليها بعض العرفانيين -ومنهم السيد- إنما تدل على عزوفها التام عن ملذات الدنيا، وإذا كان الباحثان يتفقان مع الجانب الأول من كلام السيد حيدر في الرائحة غير الطيبة، فإنهما يتحفَّظان على الجانب الثاني فيما يخصّ الرائحة الطيبة؛ لأنه في ظاهره يخالف بعض أحاديث الرسول وآل بيته عليهم السلام، ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام «ما أنفقت في الطيب فليس بسرف»[٤١]، وعنه عليه السلام ركعتان يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متعطّر»[٤٢]، وعنه عليه السلام الطيب في الشارب من أخلاق الأَنبياء وكرامة للكاتبين»[٤٣]. ولربما أَراد السيدُ حيدر قدس سره معنى آخر غير ما توصَّل إليه الباحثان في ترك الطيب الحسن فيما يخص النساء؛ لأنه يثير الشهوة لدى الرجال، والله العالم.

٥- تربية حاسة اللمس: يتخذ السيدُ في تربية حاسة اللمس جانبين: الجانب الأَول: يؤكد السيد «إمساك اللمس عن لمس شيء

يجذبه إلى المحرمات المذمومة، أو المحللات المفرطة الخارجة عن الاعتدال»[٤٤]، لقوله تعالى فيه وفي غيره من الحواس: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[٤٥]، وغيرها من الآيات المباركات التي تدل على ذلك، الجانب الثاني: العناية بتنظيف هذه الحاسة، إذ أمر الله سبحانه الطهارة لها إما بالوضوء، أو بالغسل، أو بالتيمم[٤٦]، وقد ذكر سبحانه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤٧]، ومما تقدم يتبين للباحثين أن السيد ﷺ اتخذ جانبين ماديين في تربية حاسة اللمس، وهما: الإمساك عن اللمس المحرم والمحلل بدون إفراط، والثاني الطهارة، وإنّ هذين الجانبين يؤديان إلى الجانب الأسمى والأعلى ألا وهو الجانب الروحي، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٤٨]، وكذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: « ألا أدلّكم على ما يمحو به الخطايا، ويرفع به الدرجات قالوا:بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء»[٤٩].

تربية الجسد بين الفلسفة المادية والفلسفة الإسلامية:

اتخذت الفلسفةُ الماديةُ الغربيةُ اللذةَ في تربية الحواس والجسد، إذْ تؤكد أنَّ الهدفَ من حياة الإنسان هو التَّنعُّمُ، والتلذذ بإمكاناته وطاقاته، والنعم المتاحة لديه، وأنَّ مقياس الكمال لدى الإنسان تابع

لمستوى تلذذه وتمتعه بالحياة وما فيها، وإذا استطاع ذلك فقد حقّق أهدافه[٥٠].

وما تراه الفلسفة الإسلامية خلاف ذلك؛ إذ يرى السيد حيدر الآمليُّ أنَّ التربيةَ الجسديةَ هي مفتاح للروح فيقول: «مرجع كل حسٍّ هو الفؤاد، وإن لم يكن داخلاً في الحس الظاهر لكن في الحقيقة الكل يرجع إليه؛ لأن عند الأكثر الحواس مالها شعور بنفسها، بل هي آلات المعبر عنه تارة بالفؤاد، وتارة بالعقل، وتارة بالروح، فإنها المشاعر بالحقيقة[٥١]، ونجد السيد حيدر يتدبّر في قول الرسول ﷺ: (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته) [٥٢]، لينطلق منه منطلقاً أعمق فيقول: إنَّ هذه الحواس هي رعاية الشخص وأعوانه وأفعاله وأقواله وتحصيل كمالاته، فأنتم حاكمون عليها، وكلّكم غداً تساءلون عنها [٥٣]، ويرى الباحثان من العرض السابق: أن السيد قدس سره جعل الحواس عبارة عن مستقبلات توصل ما استقبلته إلى القلب والروح والعقل، كما عَبَّرَ عنها، فيجب تشذيب وانتقاء ما تستقبله وفي الوقت نفسه المرء مسؤول عنها ويتحكم بها، فهو الذي يوجهها بالوجهة الصحيحة، وهذا مصداقٌ لقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٥٤].

ثانيا/ تربية النفس:

إنَّ تربيةَ النفس عند السيد الآمليّ لها فلسفةٌ عميقةٌ مرجعها القرآن الكريم، وتراث آل بيت الرحمة، وقد افتتح مطلبه في تربية النفس وتهذيبها، فهو يرى أنَّ بين المؤمن وخالقه حجباً وعلى الإنسان أن يجتهد برفع هذه الحجب، ولا يتم ذلك إلّا بمعرفة الإنسان نفسه[٥٥]، مستشهدًا بقول الرسول ﷺ: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»[٥٦]،

وقد انطلق في مبناه من رؤية قرآنية متأمـلاً قوله تعالى ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾[٥٧]، وقوله تعالـى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[٥٨]، ثم يسترسل فيقول: « هذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم الإنساني، بل يتمكن المرء من هـذه المرتبة بالعلم اللدنّي، فلو أراد اللّه بعبد خيراً رفع الحجاب بين نفسه الكلية -الذي هو اللوح- فيظهر فيـه أسرار المكنونات»[٥٩]، ولتوضيح هـذا المطلب العميق يقول: « لا بد لنا مـن تقديم ضابطة كليّة تكـون معيناً لنا في فهم هذا المعنى فنقول اعلم: أنَّ رئيس المعارف كلّها ثلاثة: معرفة الحـق تعالى، ومعرفة العالـم المسمى (بالآفـاق)، ومعرفة الإنسـان المُسَمَّـى بالنفـس، ومـن حصّل هـذه المعـارف الثلاثة، فقد حصل على جميع المعـارف الإلهية، وتحصيـلُ هـذه المعـارف مستحيلٌ بـدون معرفـة النفـس[٦٠]، إذ إنَّ الطريـقَ إلـى معرفـة اللّه سبحانه وتعالى هـو معرفة النفس، والطريق إلى معرفة النفس هو جهادها، فقد رُوي عـن رسول اللّه ﷺ قوله: « جاهدوا أنفسكـم علـى شهواتكـم تحل قلوبكـم الحكمـة عليهما السلام[٦١]، وعن أميـر المؤمنـين عليه السلام قـال: « جاهد نفسـك علـى طاعـة اللّه مجاهدة العدو عـدوه، وغالبها مغالبة الضد ضده، فإنَّ أقوى الناس مَن قوي على نفسه»[٦٢].

لقد أولى القرآن الكريم للنفس أهميـةً واسعـةً وعميقـةً، فـلا بد للإنسان مـن أن يعد نفسـه بمنزلة الشـيء النفيس والثمـين، ويرى أن الأخـلاق الحسنـة متناسبـة معها، والأخـلاق الرذيلـة غيـر مناسبـة لنفاستهـا، بـل تحطّ مـن قيمتها، فيجد الإنسـان نفسه مالكًا لرأس مال عظيم وثمين جدًا وهو ذاته[٦٣]، يقول أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام في تكريم النفس:» أكـرم نفسك عن

كل دَنِيَّـةٍ وإن ساقتك إلى الرغائب فإنـك لـن تعتـاض عما تبـذل من نفسك عوضـا»[٦٤]، فالنفس جوهرة ثمينة، إذا استبدلتها بأي شيء فأنت مغبـون، ويعنـي هـذا أن قيمة هذا الشيء فـوق جميع القيـم والأثمان فلا يقع شيء ثمنا لها[٦٥]؛ لأنَّ النفسَ الإنسانية فيها جانبُ الخير والشر، إذ يقـول سبحانه وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٦٦]، فإذا مالتْ إلى الفجور أصبحتْ مستوطناً للشر، وإذا مالتْ الى التقوى أضحتْ موئلاً للخير، ولكن مـا الضابطةُ لمعرفة صحتها من سقمها؟

لمعرفة مدى صفاء النفس وحسن سريرتهـا وضع علماء النفس معايير للصحـة النفسيـة، كـي يستطيع الإنسـانُ معرفةَ نفسـه أو شيء من مكنوناتها.

معايـير الصحـة النفسـية بـين العلـم والدين :

وضـع علمـاء النفـس معياريـن شهيريـن للصحـة النفسيـة كـي يستطيـع الإنسـان معرفـة صحته النفسية أو اضطرابها:

١- معيار التوافـق الاجتماعي: وهو «حالة من الانسجام بين الفرد وبيئته في ضـوء قدرته علـى إرضاء أغلب حاجياتـه، وأن يتصـرف تصرفًـا مرضيًـا إزاء مطالـب البيئـة المادية والاجتماعية »[٦٧].

٢- معيـار الحـد الوسـط : وهـو «وجـود حالة من التعـادل بين سائر القوى والدوافـع الجسدية والنفسية والروحية، وهو ما يعبر عنه بـ(الحد الوسـط بـين الأفـراط والتفريط) في أبعاد الإنسـان المختلفة والمرض النفسي يكـون بعكس ذلك تماما أي عـدم وجـود التعـادل والتوازن بـين متطلبات قوى النفـس الإنسانية (الشهوية، والغضبية، والعقليـة)[٦٨]، وهذان المعياران لهما مآخذ لم نذكرها رعايةً للاختصار.

أمـا السيد الآملـيّ قدس سره فقد طرحَ

معيـــارًا جديدًا للصحة النفسية – لم يسلط عليه الضوء من لدن العلماء، فمـــن تتبعنا الدقيق لمبنـــاه في معيار الصحة النفســـية نستطيع أنْ نسمّي معياره بـــ(معيار الحب الإلهي)، فقد طرح السيد حيـــدر ﷺ رؤية منفردة لصحـــة النفـــس الإنسانيـــة ألا وهي معيار الحـــب الإلهـــي، إذ يرى أنك كلما تكـــون صحيح النفس حسن السريرة كنت أكثر حبًّا لله، وأن الله سبحانـــه سيحبك، وعنـــد تَتَبُّعِ الباحثين للآيات الكريمة التي يصرّح فيهـــا القرآن الكـــريم الفئات التي تستوطن حب الله وجدناها ذُكرتْ في(ست عشرة) آية منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٦٩) و ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾(٧٠)، وقولـــه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٧١)، في حين يبـــيِّن لنا الحقُّ تعالى الفئة التي هي أشد حبًّا لله في قوله:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾(٧٢)، أما السيد الآملي ﷺ فيقسم الحب الإلهـــي على فئتين أو سلوكين وهمـــا: سلوك المحبوبية، وسلـــوك المحبيـــة، وتعريـــف سلوك المحبوبيـــة عنـــده « هـــو أن يكـــون وصول الشخص سابقًا على سلوكه أعنـــي صل إلـــى كمالـــه المعين له مـــن الله تعالى بغيـــر واسطة عمل، مـــن رياضـــة والتقـــوى والمجاهـــدة)(٧٣)، وفـــي ذلك إشارة من الباري عز وجل في قولـــه: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٧٤)، وهذه الطائفة هـــم الأولياء والأنبيـــاء (صلوات الله عليهم)، وتقرر أنهم وصلوا إلى الله مـــن غير سبب سابـــق وعمل لاحق، بل بمحو العنايـــة والكمال والمحبة لهم»(٧٥).

أما الطائفة الثانية وهم أصحاب سلـــوك المحبيـــة فهـــم»، الذيـــن يسلكـــون سبيـــل الحقّ علـــى قدم السُّلـــوك والتقوى والرياضة ويكون سلوكهم سابقاً على وصولهم»(٧٦)،

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٧٧]، فالتقوى والرياضة والخلوة والعزلة، لإزالة تلك الموانع والحجب وتحصيل تلك الأنماط والشهب ليشاهد بها العالم الروحاني ما فيه من الغرائب والعجائب[٧٨]، فالمحبون يجب عليهم إذابة تلك الحواجز المعنوية والمادية لتمتلئ قلوبهم بحب الله فتنفتح على ملكوت السماوات والأرض، وعلى هذا يدلّ حديث الرسول ﷺ « ألا إنَّ للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيرًا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه»[٧٩].

ومن العرض السابق يتوصل الباحثان إلى أن تربية النفس ومعرفتها تأتي عن طريق مجاهدتها، فإذا ما اصلحناها بالرياضات والسلوكات العبادية، تقربتْ إلى الله سبحانه، وإذا ما تقربتْ امتلأتْ بحبه، فتنتفح لها الفيوضات الإلهية، وتغمر المؤمن راحة نفسية لا مثيل لها، فتتحقق تربية النفس وتهذيبها التي عبر عنها السيد حيدر قدس سره بسلوك المحبوبية، وسلوك المحبية، قال تعالى: ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٨٠].

ثالثا / فلسفة التربية الخلقية :

يعرف السيد حيدر قدس سره الأخلاق بأنها:« ملكة في النفس توجب سهولة صدور الفعل الإرادي عنها بلا روية، وهو ليس بطبعي؛ لأنه ممكن التغيّر، وبعضه بطيء الاستحالة؛ لأن المزاج الانساني ذو عرض عريض، وسببه تفاوت استعدادات القوابل بحسب الامتزاجات المتنوعة الواقعة بحسب الأوضاع المختلفة والصور السابقة»[٨١].

وعند تحليل التعريف نجد أن السيد يوضح الاخلاق بأنها (ملكة

في النفس)، ومعنى الملكة : هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيأة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيأة: كيفية نفسانية، وتسمى: حالة، ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير مَلَكَةً، وبالقياس إلى ذلك الفعل: عادةً وخلقاً[٨٢]، ومعنى قوله: (وتوجب صدور الفعل الإرادي عنها بلا روية) أي إن السلوك الصادر من الانسان يتأثر بهذه الملكة التي في النفس ، وقوله: (وهو ليس ثابتا لأنه ممكن التغيّر) أي إنه ليس وراثياً، والدليل على ذلك أنه قابلٌ للتغيير، ويضرب مثال ذلك ما نلاحظه في (الأحداث والصبيان)، ثم يعرج فيقول: (إلا أن بعضه يكون سريع التغير وبعضه بطيء الاستحالة لأن المزاج الإنساني ذو عرض عريض)، ففي هذا المقطع يطرح السيد نظرية تربوية نفسية دقيقة سبق فيها العالم ألبرت جوردن»[٨٣].

أما المقطع الأخير من التعريف: «وسببه تفاوت استعدادات القوابل بحسب الامتزاجات المتنوعة الواقعة بحسب الأوضاع المختلفة والصور السابقة»، يوضح السيد في هذا المقطع الأخير أن السبب في اختلاف قابلية التغيير للصفات الأخلاقية (تفاوت استعداد القوابل)، وهنا يبين أن الاستعدادات والقابليات تختلف من شخص إلى آخر، وهذا ما أكده العلم الحديث[٨٤]، ثم بين سبب هذا التفاوت من قوله»(بحسب الامتزاجات المتنوعة....إلخ)، وهنا يشير إلى العوامل المؤثرة بطبيعة الإنسان التي تشكل مزاجه وشخصيته ودافعيته للتغيير، وقد قسمها علم النفس الحديث على قسمين:

الدوافع الأولية أو البيولوجية:

تتحدد هذه الدوافع عن طريق الوراثة ونوع الكائن الحي، وتتصل اتصالاً مباشراً بحياته وحاجاته البيولوجية الأساسية كدافع الجوع والعطش ودوافع الجنس ودافع الأمومة أو الأبوة وغير ذلك من الدوافع، والدوافع الأولية تكاد تكون هي الدوافع المؤثرة في سلوك الكائن الحي(٨٥).

الدوافع الخارجية أو المكتسبة:

تعرف مثل هذه الدوافع باسم الدوافع المكتسبة، أو الدوافع الثانوية ومثل هذه الدوافع يتم تعلمها واكتسابها في ضوء عمليات التفاعل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وفقاً لمبدأ الملاحظة والنمذجة بحيث تتقوى بعوامل التعزيز والدعم الاجتماعي وتشمل دوافع الحب والتقدير والاحترام والتملك والسيطرة والانتماء والصداقة والتفوق والتحصيل وغيرها من الحاجات الأخرى، وتشمل جملة الأهداف والأغراض التي يضعها الإنسان لنفسه وسعى إلى تحقيقها(٨٦).

العوامل المؤثرة في الأخلاق:

يرى السيد الآملي أنّ هناك قوة في داخل الإنسان تؤثر في السمات الأخلاقية لديه، فيرى أنَّ الأحوال والأفعال الإنسانية إنما تتم بالقوى الثلاث:

١- القوى العقلية: التي هي منشأ النظر في الحقائق، ومعرفة الخير والشر ومحصلة هذه القوى الحكمة(٨٧)، وهي مصدر لمجموعة من الصفات الإنسانية كالعدالة، والكياسة ، والنظر في عواقب الأمور، ومما يدّل على عظمة شأن الحكمة قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾(٨٨).

٢- القوى السبعية : هي التي تدفع بالإنسان إلى الإقدام عن المخاوف والصبر عند الشدائد، ومنها تحدث الشجاعة إذا ما اعتدلت[٨٩]، ومن مصاديقها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾[٩٠].

٣-القوى البهيمية: هي التي تتحصل المنفعة للإنسان كالأكل، والشرب، والتكاثر[٩١]، ومن انقياد هذه القوى ومطاوعتها للعقل تتولد العفة، وهي تصريف الشهوة إلى مقتضى الرأي الصائب وترك اتباعها[٩٢]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٩٣]، ومن هنا نستنتج أن الهوى مصدره القوى الشهوية، فإذا تسالمت هذه القوى، وتعاونت في أفعالها واستوت حتى بلغت الغاية التي خلقت لها، حدثت العدالة، وهي مسالمة هذه القوى بعضها بعضًا والإنصاف والاتصاف من نفسه وغيره[٩٤]، قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٩٥].

من العرض السابق يرى الباحثان أن السيد الآملي يريد أن يوصل للقارئ المتدبر أن لكل قوة مجموعة من الصفات الأخلاقية، فاذا ما مالت قوة على أخرى ظهرت الصفات المرتبطة بها؛ ولهذا دعا السيد إلى مسالمة هذه القوى وتعاونها للوصول إلى الاعتدال، ومن هنا نفهم نظرية (نسبية الأخلاق) التي طرحها الشيخ مرتضى المطهري يذكر اختلاف الأَخلاق بين الأزمنة والأمكنة والأفراد، إذ ليس هناك أُطروحة أخلاقية جامعة لجميع أفراد البشر، وتصلح لجميع الأَزمنة والأَمكنة، فكلُّ أُطروحة أخلاقية أو غير ذلك هي محددة بمنطقة خاصة وبزمان خاص، وقد توصل الشيخ مرتضى المطهري إلى وجود فرق بين

صفات الأخلاقية والعمل الأخلاقي، فالأخلاق: عبارة عن سلسلة من الصفات والسجايا وهي تمثل قالباً روحياً للإنسان، أما الفعل الاخلاقي: فهو عبارة عن تطبيق تلك الملكات الأخلاقية في الخارج في ظروف مختلفة، ولذلك يختلف باختلاف الظروف[٩٦]، فعلى سبيل المثال ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: « خيار خصال النساء شرار خصال الرجال»[٩٧]، وهنا يوضح عليه السلام أن ما محمود من صفات الرجال لا يكون محمودًا عند النساء ، ومنه قوله عليه السلام:« لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»[٩٨]، فلولا تفاؤله العظيم بأنّ في الحياة جمالاً، وبأنّ عند الناس قابليّة للتطوّر إلى الخير، لما أطلق هذا القول الذي يوجز علمه بثوريّة الحياة، ويوجز تفاؤله بإمكانات الإنسان المتطوّر مع الحياة، ويوجز روح التربية الصحيحة، ويخلّص كلّ جيل من الناس من أغلال العرف والعادة التي ارتضاها لنفسه جيل سابق .

الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- توصل الباحثان إلى أن السيد الآملي ينطلق منطلقًا روحيًّا عميقًا في تربية آلة النطق لدى الإنسان، فاللسانُ عنده وُجِدَ لتحقيق فائدة مهمة وهي التعبير عن حاجة المتكلم، وليس الحديث بما ليس له به حاجة، وإلَّا فالصمتُ أولى .

٢- أثبت البحث أن غضَّ البصرِ عن الحرام يستوجب قوةَ الباصرةِ في الدين، ليشاهد عظمة وجلال اللّه سبحانه وتعالى، فترتفع عن قلبه الحجب ويرى العجائب مما لا يحتملها غيره، وينتج عن ذلك التورع تعويض اللّه تعالى له وإغناؤه عن الحرام بالحلال.

٣- اتخذ السيد قدس سره جانبين ماديين في تربية حاسة اللمس، وهما: الإمساك عن اللمس المحرم والمحلل بدون إفراط، والثاني: الطهارة، بهدف الوصول إلى الجانب الروحي.

٤- طرح السيد الآمليُّ معيارًا جديدًا للصحة النفسية - لم يسلط عليه الضوء من لدن العلماء فمن تَتَبُّعِنا الدقيق لمبناه في معيار الصحة النفسية نستطيع أن نسمي معياره بـ(معيار الحب الإلهي)، وهي رؤية منفردة لصحة النفس الإنسانية.

٥- توصل البحث إلى أنّ لكلّ قوة مجموعةً من الصفات الأخلاقية، فإذا ما مالت قوة على أخرى ظهرت الصفات المرتبطة بها؛ ولهذا دعا السيد قدس سره إلى مسالمة هذه القوى وتعاونها للوصول إلى الاعتدال.

الهوامش:

١. العين: ٢/ ١٧٦، وينظر: أساس البلاغة، مادة ربّا:١/ ١٥٨.
٢. الصحاح في اللغة: مادة رتت، ١/ ٢٤٠.
٣. أصول الفكر التربوي في الإسلام ١٥.
٤. أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام:١٤.
٥. ينظر: في أصول التربية، الأصول الفلسفية للتربية :٣٢.
٦. ينظر: مشاهير فلاسفة المسلمين :١٣ -١٥.
٧. ينظر: فلسفة التربية بالتحليل المنطقي: ٢٥-٢٧
٨. ينظر: فلسفة التربية بالتحليل المنطقي: ٢٥-٢٧
٩. ينظر: فلسفة التربية بالتحليل المنطقي: ٢٥-٢٧.
١٠. ينظر: النظرية التربوية وأصولها الفلسفية: ٤٨-٥٠.
١١. ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي: ١١٢- ١١٣ ،و ينظر: فلسفة التربية:٢٣-٢٥.
١٢. ينظر: فلسفة التربية: ٣٩ و ينظر مقدمة في فلسفة التربية: ٣٧.
١٣. ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي: ١٢١- ١٢٣.
١٤. ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي: ١٢١- ١٢٣.
١٥. ينظر: أسس التربية الحديثة ونظم التعليم: ١٠٥، وينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي:١١٣.

١٦. ينظر: في أصول التربية الأصول الفلسفية للتربية: ٤٥-٤٦.
١٧. ينظر: في أصول التربية الأصول الفلسفية للتربية: ٤٥-٤٦.
١٨. ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي: ١١٧- ١١٩.
١٩. تفسير المحيط الأعظم: ٧٣٩.
٢٠. سورة النور / ١٥-١٦.
٢١. تفسير المحيط الاعظم: ٧٤٠.
٢٢. سنن الترمذي (٢٥٠١) ، ومسند أحمد (٦٤٨١) ، والمعجم الكبير، الطبراني في (١١٣) ، والزهد، لابن المبارك: ٣٨٥ ، والشعب للبيهقي: ٤٦٢٩
٢٣. رواه البيهقي في الشعب- باب في حسن الخلق ودخل - حديث: ٧٧٥٦، وأبو يعلى الموصلي في مسنده - حديث: ٣٢٠٨ بسند ضعيف.
٢٤. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين: رقم الحديث:١١٨، روضة العقلاء: رقم الحديث: ١٥.
٢٥. تفسير المحيط الأعظم: ٧٤٠.
٢٦. سورة النور/ ٣١.
٢٧. تفسير المحيط الأعظم: ٧٤٠.
٢٨. مصباح الشريعة المنسوب للصادق عليه السلام:١/ ١٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ / ١٠١، مستدرك سفينة البحار: ١/ ٨٩،
٢٩. مصباح الشريعة ص ٢٨، بحار الأنوار:١٠١/ ٤١، ميزان الحكمة: ١٠/ ٣٨٦.
٣٠. تفسير المحيط الأعظم: ٧٤١.
٣١. سورة الأنعام / ٦٨.
٣٢. سورة القصص / ٥٥.
٣٣. ينظر: العين:١/ ٣٦٣، الصحاح في اللغة، مادة (لغا): ٢/ ١٤٤.
٣٤. سورة الإسراء / ٣٦.
٣٥. غرر الحكم ودرر الكلم: ١/ ١٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ١/ ١١٩، ميزان الحكمة:٤/ ٣٦٣.
٣٦. غرر الحكم ودرر الكلم: ١/ ١٢٠، ميزان الحكمة:٣/ ٣٣٨.
٣٧. شرح نهج البلاغة: ٧ / ١٦٧، ميزان الحكمة:١/ ٢٦٤.
٣٨. مهارات اللغة العربية: ٣٥.
٣٩. تفسير المحيط الأعظم: ٧٤١.
٤٠. تفسير المحيط الأعظم: ٧٤١.
٤١. الكافي٦/ ٥١٢/ ١٦، وسائل الشيعة:٤١/ ٥.
٤٢. ثواب الأعمال: ٦٢ / ١ عن المفضّل بن عمر، الخصال: ١٦٦ / ذيل ح ٢١٨ عن رسول ﷺ، مكارم الأخلاق: ١ / ١٠٢ / ٢٠١.
٤٣. الخصال، الصدوق: (الحديث ٤٠٠)، الكافي للكليني:٦/ ٧٢٧، وسائل الشيعة:٤/ ٤١.
٤٤. تفسير المحيط الأعظم: ٧٤٢.
٤٥. سورة فصلت: ٢٢.
٤٦. ينظر تفسير المحيط الأعظم:٧٤٣.
٤٧. سورة المائدة / ٦.
٤٨. سورة البقرة / ٢٢٢.
٤٩. مسند أحمد:١٤/ ٤٥٢، بحار الأنوار:٧٧/ ٣١١.

٥٠. معالم التربية الإسلامية، محمد تقي المدرسي: ٢٠.
٥١. تفسير المحيط الأعظم: ٧٤١-٧٤٢.
٥٢. صحيح البخاري ج ٢/ ٦، صحيح مسلم: ١٨٢٩، جامع الأخبار: ١٦/ ٣.
٥٣. تفسير البحر الخضم: ٧٤٣.
٥٤. سورة يس / ٦٥.
٥٥. ينظر تفسير المحيط الأعظم: ٨٨.
٥٦. مصباح الشريعة: ١٤، غرر الحكم: ٧٩٤٦.
٥٧. سورة الإسراء / ١٤.
٥٨. سورة فصلت/ ٥٣.
٥٩. تفسير المحيط الأعظم: ١٧٦- ١٧٧.
٦٠. ينظر تفسير المحيط الأعظم: ٢١٤.
٦١. تنبيه الخواطر: ٢/ ١٢٢، ميزان الحكمة: ٢/ ١٠١.
٦٢. غرر الحكم ودرر الكلم: رقم ٤٩٢٠، ١/ ١٥٨.
٦٣. ينظر التربية والتعليم في الإسلام، مرتضى المطهري: ١٨٩-١٩٠.
٦٤. غرر الحكم ودرر الكلم: رقم ٤٦١٥: ١/ ١٤٨، تحف العقول: ٧٧.
٦٥. ينظر التربية والتعليم في الإسلام: ١٩.
٦٦. سورة الشمس / ٧-٨.
٦٧. الصحة النفسية في المرحلة الاساسية: ٢٤.
٦٨. المصدر نفسه: ٢٧- ٢٩.
٦٩. سورة البقرة / ١٩٥.
٧٠. سورة آل عمران/ ٧٦.
٧١. سورة البقرة/ ٢٢٢.
٧٢. سورة البقرة / ١٦٥.
٧٣. تفسير المحيط الأعظم: ٤٨-٤٩.
٧٤. سورة الأنعام/ ٨٧.
٧٥. تفسير المحيط الأعظم: ٤٩.
٧٦. المصدر نفسه: ٥٠
٧٧. سورة النحل/ ١٢٨.
٧٨. تفسير المحيط الأعظم: ٥١.
٧٩. الخصال: ١١٢، ميزان الحكمة: ٨/ ٣١٨، بحار الأنوار: ٥٨/ ٢٥٠.
٨٠. المجادلة / ٩.
٨١. تفسير المحيط الأعظم: ٤٤٢.
٨٢. التعريفات: ١/ ٧٦.
٨٣. يراجع النظرة كاملة في كتاب: ٨٤.
٨٤. ينظر: علم النفس التربوي: ٤٥.
٨٥. ينظر: المدخل إلى علم النفس العام: ١٢٥- ١٢٦.
٨٦. ينظر: سايكلوجية التدريس الصفي: ٩٨.
٨٧. ينظر تفسير المحيط الأعظم: ٤٤٣.
٨٨. سورة النساء / ١١٣.
٨٩. ينظر تفسير المحيط الأعظم: ٤٤٣.
٩٠. سورة آل عمران/ ١٩٥.
٩١. ينظر: الصحة النفسية في المرحلة الأساسية: ٦٩.
٩٢. ينظر تفسير المحيط الأعظم: ٤٤٣-٤٤٤.
٩٣. سورة ص/ ٢٦.
٩٤. ينظر: تفسير المحيط الأعظم: ٤٤٢.
٩٥. سورة الحجرات / ٩.
٩٦. ينظر: التعليم والتربية في الإسلام: ١٤١.
٩٧. ميزان الحكمة: ٤/ ١٤٦، نهج البلاغة ٣ ٢٠٥
٩٨. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ١١/ ١٧٧.

المصادر والمراجع

١- أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، محسن علي عطية: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٢-أصول الفكر التربوي في الإسلام، عباس محجوب، دمشق ، دار ابن كثير، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣- الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، أحمد ، محمد حسين، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية.

٤- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء – بيروت، د. ت.

٥- تحف العقول، أبو محمد الحسن بن علي ابن شعبة الحراني، قدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د. ت.

٦- التربية والتعليم في الإسلام، مرتضى المطهري، ترجمة: أحمد القبانجي، دار الهدي للطباعة والنشر، د. ت.

٧-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨-تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآمليّ (ت القرن الثامن)، حققه وقدم له وعلق عليه: السيد محسن الموسوي التبريزي، مؤسسة فرهنكي، قم، ١٣٨٥.

٩-تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، أبو الحسين ورام بن أبي فراس بن حمدان المالكي الأشتري (ت٦٠٥هـ)، مطبعه طهران سنه ١٣٠٩هـ..

١٠- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي،: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط٣، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١١- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة: الثانية، . مطبعة: أمير، قم ، ١٣٦٨ ش.

١٢- الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسيين بقم المشرفة، د.ت.

١٣-روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ،

التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ.

١٤- الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.

١٦- الجامع لشعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، المحقق: مختار أحمد الندوي - عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط١٤٢٣،١ - ٢٠٠٣م.

١٧- سايكلوجية التدريس الصفي، عماد عبد الرحيم الزغول، وشاكر عقله المحاميد، دار الميسرة للطباعة والنشر، د. ت.

١٨- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد ابراهيم دار الكتاب العربي - دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الاولى، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ت: عطار)، إسماعيل بن حماد الجوهري، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م.

٢٠- الصحة النفسية في المرحلة الأساسية، سيف طارق حسين العيساوي وآخرون، ط١، دار الصادق للنشر والتوزيع، بابل، ٢٠١١.

٢١-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، دار ابن كثير - دمشق بيروت، ط١، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.

٢٢- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، الناشر: دار طيبة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦.

٢٣- علم النفس التربوي، حنان عبد الحميد العناني، دار صفاء، عمَّان، ٢٠٠٨.

٢٤- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٢٥- عيون الحكم والمواعظ، لشيخ كافي الدين ابي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق: الشيخ حسن الحسيني البيرحندي، المطبعه: دار الحديث، د. ت.

٢٦- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي التميمي، عني بترتيبه وتصحيحه: العلامة الشيخ حسين الاعلمي، منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٧- فلسفة التربية بالتحليل المنطقي، تأليف ريتشارد ستانلي بيترز، بول هيوود هرست، ترجمة عبد العزيز البسام، مكان النشر والناشر: بغداد: مطبعة المجمع العلمي.٢٠٠١م.

٢٨-فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي، سعيد جاسم الأسدي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، كمكتبة ابن فهد الحلي، د. ت.

٢٩- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣ ش.

٣٠- المدخل إلى علم النفس العام، مروان أبو حويج، دار اليازوري العلمية، ٢٠١٣م.

٣١-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق. حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل، ط٢، ١٤٠٤- ١٩٨٣م.

٣٢- مستدرك سفينة البحار، العلامة آية الله الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق. الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.

٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني(ت٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة - القاهرة، د. ت.

٣٤- مشاهير فلاسفة المسلمين، دراسة شاملة عن مشاهير علماء الفلسفة الإسلامية أفكارهم وآثارهم، رؤوف سبهاني، الناشر: مؤسسة البلاغ - مركز الدراسات الفلسفية، د. ت.

٣٥- مصباح الشريعة المنسوب للصادق عليه السلام(ت١٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، ط١، بيروت ١٩٨٠م.

٣٦- معالم التربية الإسلامية، محمد تقي المدرسي، انتشارات محبات الحسين عليه السلام، ط٣، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

٣٧- مهارات اللغة العربية، د. عبد الله علي مصطفى، دار المسيرة، ط٤، ٢٠١٤. ٣٣- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد الريشهري بمساعدة، محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي، دار الحديث للطباعة والنشر.

٣٨- ميزان الحكمة، الطبعة: محمد الريشهري، الطبعة الأولى، دار الحديث، ١٤٢٢ هـ.

٣٩- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط٥، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.